

تَجَلِيَّاتُ الإِصْلَاحِ البِيدَاغُوجِيِّ مِنْ خِلَالِ الْإِنشِطَةِ التَّعْلِيمِيَّةِ مَادَّةُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِلطُّورِ الْمُتَوَسِّطِ نَمُودَجًا

Manifestations of Educational Reform through Learning Activities
Arabic Language for the Intermediate Level as a Model

د. حبيب حساني

جامعة ابن خلدون - تيارت (الجزائر)

hassanihabib922@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/05/11

تاريخ الإرسال: 2021/04/12

ملخص:

النظام التربوي يعكس آمال وطموحات الأمة، وإصلاح هذا النظام يستند إلى مسوِّغات وتبريرات بيداغوجية وديداكتيكية تسعى في حركة دائبة إلى مواكبة التقدم العلمي والمعرفي الحاصل في عالم اليوم، ومن هنا كانت الحاجة ماسّة إلى إصلاح بيداغوجي عميق يهدف إلى التوفيق بين ثنائية قائمة بين الحفاظ على التراث والقيم الدينية والوطنية التي تميّز المجتمع الجزائري من جهة، واستشراف المستقبل بمسئولياته العلمية والتكنولوجية من جهة ثانية.

وفي هذا المنحى لا يمكن رسم حدود فاصلة بين إصلاح تربوي شامل وتعليمية اللغة العربية باعتبار الأخيرة عنصر هويّة، ووعاء فكر، وأداة حضارة، فتجسيد إصلاحه من أوكد الواجبات، إذ تعليمها في الطور المتوسط يرمي إلى إذكاء مواهب المتعلم وقدراته، وجعله يتفاعل مع محيطه المدرسي والاجتماعي، باعتباره ميّالاً إلى الخلق، شغوفاً بالإبداع.

الكلمات المفتاحية: الإصلاح، البيداغوجيا، التعليمية، الكتاب المدرسي.

Abstract:

The educational system reflects the nation's ambitions, and reforms of this system are based on educational and didactic reasoning and justifications to update and implement scientific knowledge to prepare future citizens, to carry out all these there's a need to innovate ; on the one hand this educational system which aims at a dialectic which respects our heritage and religious norms, on the other hand to see new avenues to satisfy the scientific and technological needs, hence we cannot differentiate between educational reform and

Arabic language teaching - learning being an identity aspect, reflexive and civilizational act to implement as a necessity in the middle level. Its objectives consists of the intelligence and the skills of the learner in the field in question: academic, social; as an example of manners and new creations.

keywords: reform, pedagogy, didactics, school book.

تمهيد:

تبعاً لما سلف فإنّ الغاية الأساسية من الإصلاح هي التغيير لعلّة العلاج، والتطوير للنظام التعليمي القائم أو أحد عناصره المعزّز بقرارات حاسمة تحيل إلى نتائج عملية ملموسة، فإذا الإصلاح في أصله اللغوي يعني مقابلة الإفساد، فإنّ «الصالح ضدّ الفساد وصلح الشيء يصلح صلوحاً»⁽¹⁾، فدلالة هذا اللفظ بالإسقاط يعني بداهة أنّ كلّ منجز في السالف بات طارئاً عليه الفساد، فاستوجب التدخل بغرض المعالجة، وإزالة ما علق به من العلل المعيقة، وعلى هذا السمت من الفهم يصير كلّ مستحدث صالح في آنه، غير مأمون من وطأة الفساد والإفساد في ذاته⁽²⁾، والمتتبع لحركة التاريخ في مجال الإصلاح سيرى أنّ الإيديولوجيات والمذاهب التي وجدت حملت تصورات تتكئ على أفكار إصلاحية، وثورة لما هو قائم تركز على أسس موضوعية تحمل في طياتها بذور تحسين الوضع الرّاهن، وبما أنّ النظام التعليمي أمر لا يمكن الاستغناء عنه، فمن ثمة فإنّه يشكل الرّؤى والتصورات الواعدة التي تعكس الأفكار والفلسفات التي يراد تجسيدها على أرض الواقع لكي تحقق أهداف وغايات ذات شأن.

إنّ دلالة المصطلح لغوياً تعني نقيض الإفساد، الإصلاح صيغة إفعال مصدر للفعل الرباعي أصلح بزنة أفعال، جاء في لسان العرب للعلامة ابن منظور «صلح الصلاح ضدّ الفساد، والإصلاح ضدّ الفساد، وأصلح الشيء بعد فساده! أقامه وأصلح الدّابة أحسن إليها، تقول أصلحت الدّابة إذا أحسنت إليها»⁽³⁾، أما القصد الاصطلاحي للإصلاح البيداغوجي فهو: «إنّ الإصلاح التربوي هو مشروع لتغيير وتطوير النظام التربوي في إطار عملية الابتكار، ويتمّ مشروع الإصلاح باستثمار المحيط، وأخذ معطياته بعين الاعتبار وتديروها بطريقة رشيدة، أما نتائج الإصلاح فإنّها تتحدّد بالمردود الذي يحققه»⁽⁴⁾.

وقد بدت جلياً تظاهرات تستند عليها مبادئ الإصلاح التربوي التي نوجزها في: «الإصلاح عملية متدرجة وشاملة، إنَّها عملية تحسينية تطال المناهج البيداغوجية، إنَّه مقصود لذاته، إنَّه عملية حتمية، إنَّه عملية محصنة بمنظومة قانونية رسمية»⁽⁵⁾.

1- الدواعي الموضوعية لإحداث الإصلاح:

إنَّ التطور التربوي في الجزائر منذ الاستقلال حقق أهدافا سامية في مسيرة التنمية الوطنية على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، لذا أضحي موضوع التربية في عصرنا من المواضيع التي شغلت الرأي العام الوطني، والمنشغلين بإعداد إصلاحات ذات نوعية ذلك لأنَّ للتربية دوراً رئيسياً في التكامل الاجتماعي، كما أنَّها أداة فعّالة للتجديد وتحقيق التوازن «الإصلاح البيداغوجي مشروع طموح يستلزم توفير ضمانات قبل الشروع في تنفيذه لعلَّ أبرزها: وعي الأهداف وهذا من خلال الإدراك الكامل للإصلاح المطلوب إحداثه كفاءة المشرفين على القطاع، وهذا بتوفير القدرة على الإصلاح، تغيير الذهنيات بتهيئتها لأذهان المجتمع لتقبل التغيير، وكسب تأييده»⁽⁶⁾، وأمام هذه التحديات صار لزماً على الأكاديميين النشطين في الحقل البيداغوجي إحداث قفزة نوعية في إطار إصلاحي بيداغوجي استرعى شروط نهضة حاسمة، إذ المدرسة الجزائرية لا تشدَّ عن سنن التطور، ونواميس التجديد، فهي مطالبة بتجديد مناهجها، وبتغيير طرق عملها ونسق إدارتها وتحديد أهدافها ومحتوياتها إلى عقود خلت، وهي بذلك لا تواكب التقدم العلمي والمعرفي الذي أحدثته التقنيات الحديثة في الإعلام والاتصال، والمجتمع الجزائري عرف تغيرات سياسية واجتماعية وثقافية عميقة غيّرت فلسفته الاجتماعية، وفتحت أمامه طموحات مشروعة للتقدم والرقي في ظل العدالة الاجتماعية والمواطنة، تكون فيها روح المبادرة والبحث الدائم عن النجاح المحرّك الأساسي للتغيير الاجتماعي، فتغيير البرامج التعليمية، وتحديث محتوياتها أضحي يفرض نفسه، خاصة وأنَّ العولمة والمبادلات تملّي على المجتمعات تحديات جديدة لن ترفع إلّا بالأعداد الجيّد، والتربية الناجعة للأجيال»⁽⁷⁾.

2- من مفهوم البرنامج إلى مفهوم المنهاج:

الجليّ للعيان تلك النقلة النوعيّة التي طرحتها الإصلاح البيداغوجي في ترحيل مصطلح البرنامج، وتثبيت مصطلح يتماشى مع الجدّة في التحولات والتفاعلات الحاصلة في مصطلح المنهاج، وقبل الغوص في الدلالة الاصطلاحية لهذا المصطلح ينبغي إمطة اللّثام عن الدلالة اللغوية له «نَهَجْ! طريق نَهَج، بيّن واضح»⁽⁸⁾، أما الدلالة الاصطلاحية فالأول: أيّ البرنامج! «يدلّ على المعارف والمعلومات التي يجب تلقينها للطفل خلال فترة معينة، أمّا الثاني المنهاج فهو يشمل كلّ العمليات التكوينية التي يساهم فيها التلميذ تحت مسؤولية المدرسة خلال فترة التعلم، أي كلّ المؤثرات التي من شأنها إثراء تجربة المتعلم خلال الفترة المعنية»⁽⁹⁾ «ومما تجدر الإشارة إليه هو أنّ المنهاج ارتقى إلى مستوى طُموح القائمين على الإصلاح إتّكأ على سمات وخصائص نجملها في واقعية الطرح، معقوليته، قابلية التطبيق، وضوح الصياغة، في تناول الفهم والعمل به»⁽¹⁰⁾.

3- المرجعية العامة للمنهاج:

يقدم دليل استخدام كتاب اللغة العربية لمرحلة التعليم المتوسّط الأسس والمبادئ والمنطلقات التي تمّ بمقتضاها إعداد المناهج وفق ما تنص عليه وظيفة الإصلاح البيداغوجي الصّادرة عن وزارة التربية الوطنية «فالمرجعية العامة للمنهاج وثيقة توجيهية منهجية لتأطير عملية إعداد مناهج جديدة، وفق توصيات اللّجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية، قامت بإنجازها اللّجنة الوطنية للمنهاج قصد التذكير بمقاصد الإصلاح المرتبطة بغايات المدرسة الجزائرية، وتتوجه هذه الوثيقة إلى المتعاملين المعنيين مباشرة بتنفيذ وتطبيق المناهج وتسييرها (الوزارة، مديريات التربية، سلك التفتيش، رؤساء المؤسسات التعليمية والمدرّسين)، أما الإطار العام لمنهاج التعليم المتوسط فقد تناول ثلاث نقاط هي:

- مهام المدرسة: (التربية والتعليم والتنشئة الاجتماعية والتأهيل) .
- مبادئ المؤسسة للمنهاج: (الشمولية والانسجام، قابلية الإنجاز، الوجهة).
- مكونات المنهاج: (ملامح التخرج، مصفوفة الموارد المعرفية، القيم والكفاءات العرضية، والمحاور المشتركة، وجدول البرنامج السنوي، والتعليم والتقويم)⁽¹¹⁾.

4- قراءة في مناهج اللغة العربية:

تتناول هذه الدراسة وصفاً وتحليلاً للمناهج المنبثقة عن الإصلاح البيداغوجي المقترحة لتدريس اللغة العربية في الطور المتوسط ويتعلق هذا الوصف وهذا التحليل بالتمثيلات المعرفية المقترحة المُدرجة في جدول التعليمات والتدرجات والمصطلحات المرافقة لها، إذ يمكن إنجاز مضمون مناهج اللغة العربية في «تقديم المادة، التوزيع الزمني، ملمح الدخول، ملمح الخروج والكفاءة الختامية في نهاية السنة، الكفاءات القاعدية، تقديم نشاطات (القراءة ودراسة نصوص، التعبير الشفوي، التعبير الكتابي، المحتويات (محاوِر القراءة والمطالعة، قواعد اللغة المبادئ الأدبية العامة، أنماط النصوص وأشكال التعبير، المشروع) طرائق التدريس (الطرائق النشطة في بيداغوجيا المشروع، وضعيات التعليم، الوسائل التعليمية) تدابير التقييم»⁽¹²⁾.

أما فيما يتعلق بإصلاحات الجيل الثاني فإنّها شهدت ثورة جذرية في المصطلح سنتناول شرحه باقتضاب، فبرز المقطع التعليمي من أبرز إصلاحات الجيل الثاني على الصعيد البيداغوجي «فالمقطع مجموعة مترابطة ومرتبّة من الأنشطة يستغرق تقديمها أربعة أسابيع، يليه الميدان التعليمي وهو مجال تعليمي تندرج ضمنه كفاءة ضمنية ختامية وهي ثلاثة، فهم المنطوق، فهم المكتوب، إنتاج المكتوب»⁽¹³⁾.

5- التّحوّلات الحاصلة في المصطلح البيداغوجي للغة العربية في الطّور المتوسّط:

شهد الإصلاح البيداغوجي هيكلة في المصطلحات لاسيّما ما تعلّق بوثنائك الجيل الثاني، ففي المصطلح التربوي الذي تأسّس بموجبه الإصلاح البيداغوجي تُقدّم النشاطات في تحليلات معهودة وهي قراءة ودراسة النصوص تهدف إلى التحكم الجيّد في استيعاب المقروء، ثم الحصول على المعلومات والمعطيات واستعمالها، وهذا النشاط يتناول نصوصاً تواصلية تحقق القدرة على استرسال القراءة وفهمها، ونصوص أدبية ترمي إلى مواصلة التعمق في القراءة، وفهم البناء اللغوي من صيغ صرفية وتراكيب نحوية وحسن توظيفها فقواعد اللغة باعتبار الأخيرة وحدة متكاملة لا ينبغي الفصل بين فروعها، إذ تسمح للمتعلم من الممارسة اللغوية الفعلية بشقيها الشفوي والكتابي، أمّا الأعمال التطبيقية

فتتناول قواعد اللغة: التراكيب والمفردات، المبادئ الأولية التي تمكّن المتعلم من القدرة على تصنيف الأساليب، والتمييز بين مستويات الكلام، أمّا بخصوص الجيل الثاني فإنّ هناك جدّة في المصطلح «فالمصطلح التعليمي يرتبط بمحور ثقافي اجتماعي يحوز اهتمام المتعلم تمسّ وضعياته التعليمية والتقويمية جميع ميادين اللغة الثلاثة»⁽¹⁴⁾، ويندرج تنازلياً ما كان يعرف بالخصص في الإصلاح الأوّلي للمنظومة التربوية مصطلح الميدان فهو الإطار التعليمي الذي يتوّج بكفاءة ختامية، وميادين اللغة العربية ثلاثة، فهم المنطوق وإنتاجه، يقابل التعبير الشفهي، فهم المكتوب يقابل القراءة ودراسة النصوص ثم نشاط الظاهرة اللغوية، إنتاج المكتوب يقابل حصّة التعبير الكتابي سالفاً.

6- تجليات الإصلاح في كتاب اللغة العربية للطور المتوسط للسنوات الأربع:

6-1- الشّكل: كتاب اللغة العربية متوسط الحجم يربو تعداد صفحاته على المائتين، ذو أبعاد معتدلة، محكم التجليد، به أوراق لا تتلف ولا تتناثر، أوراقه بيضاء ناصعة، ذات جودة عالية، تتسع واجهتها لكتابات وشعارات رسمية، دُوّن في أعلى ورقة الكتاب عبارة الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، تليها عبارة وزارة التربية الوطنية، وهاتان عبارتان تدلّان على السيادة والطابع الجمهوري للبلد، تُوّسط الورقة العنوان الدّال على طبيعة المادة: كتاب اللغة العربية⁽¹⁵⁾، أما الأشكال والألوان فهي موزعة على مؤثرات تثير اهتمام وشغف وفضول المتعلم في مستوَاه الصّفي، غلب على هذه الأشكال والألوان اللون الأزرق، وهو يبعث على الحيوية مُفَعَم بالحركة والسيولة والنشاط، يزاخه في ذلك اللون الأصفر الدّال على البراءة، براءة تتناغم وحال الطفولة التي هي عنوان المسرّة والرّاحة والانعطاف، ومن هنا نصل إلى أنّ السمات الفنية المقصودة أصابت الرّغبة التي تجلب المتعلم في دّعة وعفوية إلى الإقبال على التعلم.

6-2- تمظهرات الإصلاح من خلال الأنشطة التعليمية:

أولاً: نشاط النصّ التواصلّي: يهدف هذا النشاط إلى استحداث نصوص ذات غايات وخبرات يتواصل معها في حياته اليومية، وقد انتقى المنهاج نصوصاً ذات صلة بالتقنيات

الحديثة كقلم الأنترنت، والكلب الرّوبوتي وغيرها «نص هذه الحصة نص تواصلية يتدرّب من خلاله المتعلم على القراءة الصامتة الواعية وعلى تحليل المضمون، وعلى دراسة المفردات والتعابير، كما يستعمل كذلك لمعالجة موضوع من موضوعات قواعد الإملاء»⁽¹⁶⁾، والحق أنّ مثل هذه النماذج من النصوص ترتقي بالمستوى التواصلية للمتعلم، وتجعل منه عنصراً متجاوزاً مع انشغالات الحياة العصرية، بكلّ أبعادها الحضارية ومعطياتها التقنية شريطة أن تظلّ هذه التقنيات القرائية مقصوداً بها الانفتاح على منجزات العصر، وليس القصد منها مخاطبة الحسّ الجمالي أو العاطفي⁽¹⁷⁾.

ثانياً: نشاط القراءة: القراءة نشاط فكري يقوم المتعلم عند ممارستها بعمليات ذهنية كثيرة كالربط والإدراك، ومهما تنوعت مسائل التعلم الحديثة، لأنّ الذي لا يحس بما يقرأ فهو منخرط في صف الجاهلين، لذا كانت حصص القراءة في الصف المتوسط مستكملة للدور الفعّال الذي يبني على التعلم الذاتي مراعيّاً في ذلك الاستهلال بممارسة القراءة الصامتة كعملية فكرية ذاتية مجردة من الأصوات، عملية يتم فيها حلّ الرموز المكتوبة وفهم معانيها دون الاعتماد على النطق، ومن أهداف القراءة في هذا الطور «التحكم الجيّد في استيعاب المقروء، الحصول على المعلومات والمعطيات واستعمالها، قراءة المتعلم للنص قراءة صحيحة معبّرة، تحديد موضوع النص ومختلف أفكاره، تحديد الأنماط وخصائصها، يميّز بين النصوص العلمية والأدبية، يدرك وظائف بعض الأساليب البلاغية»⁽¹⁸⁾، إنّ نصوص القراءة في مختلف مستويات التعليم المتوسّط متنوعة بين العلمية والأدبية والثقافية، إذ أصّر البيداغوجيون على تنويع هذه النصوص بغرض دفع الملل، واستحضار التشويق مراعاة لرغبات المتعلم في سنّه⁽¹⁹⁾.

ثالثاً: نشاط النصوص الأدبية: للنصوص الأدبية أهمية تربوية كبرى في إعداد النفس وتكوين الشخصية، وتوجيه السلوك الإنساني، فهي ترمي إلى تهذيب الوجدان، وتصفية الشعور، وصقل الذوق، وترهف النفس، وتنمّي لدى المتعلم القدرة على الموازنة والنقد وتذوّق الجمال، كما تحرر العقل من صرامة التعارف والقوانين للانتقال إلى الخيال، ليعيش مع الصور الأدبية والكلام الشعري السّاحر والتفكير الممتع، وبها يستطيع المتعلم اكتشاف مستوى فهمه واستيعابه لمختلف القضايا»⁽²⁰⁾، أما معايير الانتقاء للنصوص الأدبية في هذا

الطور فقد إُبْنَتْ على سمات وخصائص وملح المتعلّم ومن أهمّها، معيار السهولة، معيار الحجم، ويكون النص الأدبي في هذه المرحلة شعرياً تارة ونثرياً تارة أخرى، فإذا كان شعرياً يتدرب المتعلم من خلاله على الإنشاد الشعري، وعلى تحليل الأفكار، وعلى معالجة بعض المبادئ البلاغية والعروضية، أما إذا كان نثرياً، فيمارس من خلاله القراءة الجهرية، ويقوم بتحليل مضمونه، واستنتاج خصائصه الفنيّة واللغوية، ومن نماذج النص الأدبي الذي اقترحه المنهاج للسنة الرابعة من التعليم المتوسط الجيل الأول: السمكة الشاكرة للشاعر اللبناني رشيد سليم الخوري ففكرة النص العامة تتمثل في دعوة الشاعر إلى إنقاذ السمكة من مخالب الصيادين، وإطلاق سراحها والرحمة بها، وبعد استنتاج الفكرة العامة تتبع بقراءة نموذجية للمعلم وفردية للمتعلمين باستنتاج للأفكار وفق تجزئة النص تجزئة دلالية، ومن الأساليب الإنشائية المدرجة في هذا النشاط بعض أنواع الإنشاء نحو الأمر والنهي، كما يطرق بحر الكامل من حيث الكتابة العروضية للبيت وتقطيعه ووضع تفعيلاته وإبراز وزنه.

رابعا: نشاط الظاهرة اللغوية: كانت القواعد النحوية والقواعد الصرفيّة في السابق تدرّس بطريقة قياسية حيث تشرح القاعدة، ثم يمثل لها بنماذج في سياقات منعزلة، ثم أصبحت استنباطية أي تستنبط القواعد من الشواهد، وفي السّمتين الأمثلة متفرقة: آيات كريمة أحاديث شريفة، آيات من الشعر، أمّا التوجه الجديد الذي تبنته المناهج يدعو إلى تطبيق طريقة معدّلة تعتمد نصّاً كاملاً مطروحاً في نشاط القراءة، وذلك حتى يتمكن المتعلم من الاحتكاك بالاستعمال الطبيعي للنصوص، «ومن ثمّ تكون النصوص مجالاً طبيعياً ومناسباً للممارسة والدّربة والمران، ويوصي المنهاج بتناول الظاهرة اللغوية عقب الانتهاء من دراسة نص القراءة المشروحة حيث لا يشعر المتعلّم أنّ هناك حاجزاً بين نشاطي القراءة المشروحة والظاهرة اللغوية، كما ينصّ على ضرورة استثمار هذه المعارف المكتسبة في إنتاج المتعلمين الشفوي والكتابي»⁽²¹⁾، ومن شواهد محتويات هذا النشاط في الطور المتوسّط السنّة الثالثة نذكر على سبيل المثال لا الحصر: مواضع تقدّم المبتدأ على الخبر، مواضع حذف المبتدأ أفعال المقاربة، مصادر الأفعال السداسية، المنادى، الاسم المنوّن وغير المنوّن، ولعلّ اللافت

الذي يشدّ المتابع لفعل الإصلاح في المناهج الجديدة لاسيما في نشاط الظاهرة اللغوية هو تبني المقاربة النصية، واعتمادها منطلقاً في بناء التعلم في معارف النحو والصرف والإملاء والأساليب البلاغية، «إنّ المقاربة النصية هي الدراسة اللغوية للنص أو هي لسانيات النص ومن ثمّ يمكن القول بأنها تحليل معنوي بنيوي للنص، بعيداً عن الأحكام المسبقة عليه»⁽²²⁾ وعلى هذا الأساس يكون للمنهاج أهداف موضوعية إذ «يتدرب التلميذ من خلال هذه المقاربة على اكتساب مهارة الكتابة فيعالج الأمثلة ويكتبها ويستعمل اللغة في وضعيات سليمة، كما يهدف إلى حمل المتعلم على التعرف على معايير اللغة وقوانينها والالتزام بهذه المعايير في الإنتاج الشفوي والكتابي»⁽²³⁾.

خامساً: نشاط التطبيقات: يلي نشاط التطبيقات نشاط الظاهرة اللغوية، والغرض من ذلك تثبيت المعارف المكتسبة في الظاهرة اللغوية وتوظيفها في سياقات سليمة، فقواعد اللغة لا يتم استثمارها إلا بكثرة التطبيقات وتدريب المتعلمين تدريباً كاملاً على الأبواب التي درسوها، والذي تتجلى فاعليته في القراءة الصحيحة، والتعبير السليم، ومن ثمّ فالأعمال التطبيقية تسعى إلى تثبيت ودعم المكتسبات السابقة وممارسة اللغة وفق المعايير والأحكام المدروسة، «ومّا يوصي به المنهاج هو القيام بتطبيقات هادفة وإجرائية تمسّ القدرات الدّنيا (الفهم والمعرفة والتطبيق)، والقدرات العليا (التحليل والتركيب والتقييم)، وهذا الفعل التربوي يتطلب - ولاشك - عناية خاصة ووعياً كبيراً من المدرسين»⁽²⁴⁾.

سادساً: نشاط التعبير الكتابي: نشاط نهائي تتوّج به نشاطات اللغة العربية، وهو بمثابة جني المحصول وهو المأمول من المقاربة بالكفاءات، فكلّ الأنشطة التي جسدها الإصلاح عبر المنهاج تصب في هذا النشاط، «ولذلك أُجِرّ هذا النشاط، وجُعِل في ختام الأنشطة التعليمية ليتسنى للمتمدرس توظيف المكتسبات المحصّل عليها في الأنشطة التعليمية السابقة في نشاط التعبير الكتابي، فهو المقصود بالكفاءات، وهو الملمح الذي يميّز به المدرّس الكفاءات المستهدفة من الأنشطة التعليمية، فالكفاءة القاعدية المتوخاة من نشاط التعبير هي إنتاج نصوص متنوعة بتجنيد عدد كبير من المفردات والعبارات مع احترام قواعد اللغة

العربية»⁽²⁵⁾، فنشاط التعبير الكتابي وفق المقاربة بالكفاءات يرمي إلى: «تنمية قدرات التلميذ على المحادثة والمناقشة، إقدار المتعلم على القيام بجميع ألوان النشاط اللغوي الذي يتطلبه منه المجتمع، تنمية حساسية المتعلم للمواقف الاجتماعية المختلفة، تنمية قدرته على التعبير عن الانفعالات والعواطف سواء كان التعبير وظيفياً أو إبداعياً، فإنه لا بدّ للتلميذ من الرجوع إلى مصادر المعرفة»⁽²⁶⁾.

سابعاً: بيداغوجيا المشروع: إنّ تأسيس وتفعيل المنهاج لبيداغوجيا المشروع لم يكن من قبيل الاعباطية، إنّما جاء ضمن سعي الإصلاح التربوي إلى تهيئة المتعلم إلى ما ينتظره في حياته، وهي بيداغوجيا تدفعه إلى المبادرة والاستقلالية، وتشجعه على اختيار موضوع عمله بمفرده أو ضمن الجماعة، وتحثه على البحث والتفاعل مع الآخرين بشتى الأساليب، «إنّ المشروع يتمظهر في مجموعة من التمثلات، فهو يتوجّه نحو إنتاج الملموس مع إدخال مجموعة من المهام تسمح بتوريط جميع التلاميذ وجعلهم يلعبون دوراً يتغير حسب وضعية مصالحهم ووسائلهم، وهو يسمح بتعليمات محددة تعاطى مع الممارسات الاجتماعية، مع تجاوز العوائق الطارئة، وذلك بالاتكاء على المعارف الجديدة المكتسبة ثم تنمي التعاون والذكاء الجماعي مع تكوين المتعلم على القيادة والإشراف»⁽²⁷⁾.

ثامناً: تدابير التقويم: التقويم في الإصلاح البيداغوجي رقيب مرافق للحصيلة الدورية للمكتسبات التي أنجزت في إطار سلسلة من النشاطات الدينامية، وهو يتمظهر من خلال تحليل الوضع المعرفي الزّاهن، والتحكم الفعلي في دينامية التغيير التي تتماشى وأهداف الإصلاح، وهو تشخيص للثغرات، وسدّ للثغرات يؤدي إلى عملية علاج دقيقة وشاملة «إنّ عنصر التقويم أكبر مُتممات للعملية التعليمية وأشدّها حضوراً بعد تحديد المضامين المعرفية والاختيارات من الصراحة التي تضبط ماهيته ووظيفته، وغاياته وتبيّن أنواعه، وطرائق إجراءاته، لأنّه في النهاية يصعب تحقيق أداء بلا رقابة، سواء تعلق ذلك بالحصائل المراد تحقيقها من كفاءات تعليمية، وطرائق بيداغوجية، أم امتد إلى وضعيات إشكالية ذات دلالات بيداغوجية فهو بذلك يتوجه إلى مراقبة المسار التعليمي المرافق للتدريس بالمقاربة بالكفاءات»⁽²⁸⁾.

وعليه فاجتهد الإصلاحي يعمل بثلاثة أنماط من التقويم متوخياً في ذلك تقسيمات تعليمية تعليمية «تقويم تشخيصي وهو إجراء عملي يقوم به المعلم يحصل من خلاله على بيانات ومعلومات عن قدرات المتعلم، تقويم تكويني إجراء يكشف عن مسيرة المتعلمين للدرس، ومدى تحكمهم في المعارف، تقويم تحصيلي يهدف إلى التحقق من النتائج النهائية للمتعلم، والتحقق في الكفاءات القاعدية المحددة»⁽²⁹⁾.

خاتمة:

- الإصلاحي البيداغوجي حَدَثَ ماثل محدّد ومؤسّس بترسانة من القوانين الصادرة عن جهات سيادية الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ووزارة التربية الوطنية.
- إنّ الإصلاحي مَسَّ الجانب المصطلحي في المنظومة التربوية، كما مَسَّ الجانب الأكاديمي ومستخلصات البحث العلمي.
- إنّ الكثير من المصطلحات البيداغوجية في حاجة إلى إجلاء الغموض ودفع الإبهام ناهيك عن إجراءات التنفيذ التي تبقى تتّسم بالعشوائية.
- تجاوزَ الإصلاحي سلبيات التدريس بالمضامين إلى تبنيّ التدريس بالكفاءات ممّا أضفى حيوية على سلوك المتعلّم، ودفعه إلى الإسهام في تحصيل المعارف وبناء التعلمات.
- إنّ أنشطة التعلّم مُوزعة في شكل موضوعي متوازن يراعي الخصائص النفسية والانفعالية والوجدانية للمتعلمين.
- إنّ المقاربة النصية انفتاح عن الخطاب التربوي الذي أضفى دينامية جديدة وفعّالة في تدريس أنشطة اللغة العربية بوصفها وحدة متكاملة غير مجزأة آخذة في الاعتبار الإفادة من البحوث اللسانية الحديثة.
- رافقت الإصلاحي البيداغوجي في تعليمية اللغة العربية وقفات تقويمية تعمل على مرافقة العمل التعليمي، وتشخيص سلبياته والعمل على إزالتها.

الهوامش والإحالات

- (1) - الجوهري، تاج اللغة العربية، تح أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، القاهرة، ج 1، ص 82.
- (2) - غانم حنجر، تجليات الإصلاح في مناهج اللغة العربية للطور المتوسط، ص 106.
- (3) - ابن منظور، لسان العرب، تح: ياسر سليمان أبو شادي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ج 08 ص 414، 415 .
- (4) - ينظر: سعيد المولودي، الإصلاح البيداغوجي الجديد وسحر المقاربات، أبريل 2009، ص 26، 27.
- (5) - غانم حنجر، تجليات الإصلاح في مناهج اللغة العربية للطور المتوسط، ص 108.
- (6) - وزارة التربية الوطنية، نافذة على التربية، العدد 31، جانفي 2001م، ص 03.
- (7) - ديوان المطبوعات الجامعية، مناهج اللغة العربية الثالثة متوسط، يوليو 2004م، ص 02.
- (8) - ابن منظور، لسان العرب، الجزء 14، ص 330، 331.
- (9) - الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، مناهج اللغة العربية الثالثة متوسط، يوليو 2004م، ص 03.
- (10) - غانم حنجر، تجليات الإصلاح في مناهج اللغة العربية للطور المتوسط، ص 129.
- (11) - ينظر: وزارة التربية الوطنية، دليل استخدام كتاب اللغة العربية للطور المتوسط، ص 07.
- (12) - وزارة التربية الوطنية، مناهج اللغة العربية للطور المتوسط، ص 17.
- (13) - وزارة التربية الوطنية، دليل استخدام كتاب اللغة العربية للطور المتوسط، ص 40، 42.
- (14) - نفسه، ص 42.
- (15) - غانم حنجر، تجليات الإصلاح في مناهج اللغة العربية للطور المتوسط، ص 69 .
- (16) - وزارة التربية الوطنية، مناهج اللغة العربية للطور المتوسط، ص 16.
- (17) - ينظر: السابق، ص 74.
- (18) - وزارة التربية الوطنية، مناهج اللغة العربية للطور المتوسط، ص 23.
- (19) - غانم حنجر، تجليات الإصلاح في مناهج اللغة العربية للطور المتوسط، ص 76.
- (20) - محمد شعبان علوان، أثر توظيف الدراما التعليمية، ص 101.
- (21) - ينظر: وزارة التربية الوطنية، مناهج اللغة العربية للطور المتوسط، ص 24.
- (22) - ينظر: جباري إيمان، المقاربة النصية ومعاملها في بناء الكتاب المدرسي للسنة الرابعة متوسط شهادة ماستر في الأدب العربي، ص 47.
- (23) - ينظر: نفسه، ص 55.
- (24) - ينظر: نفسه، ص 25.

- (25) - غانم حنجر، تحليلات الإصلاح في مناهج اللغة العربية للطور المتوسط، ص 79.
- (26) - علي أحمد مذكور، تدريس فنون اللغة العربية، دار الشواف، ط1، 01، 1999، ص 267، 268.
- (27) - حسن اللحية، مقالات تربوية، بيداغوجيا المشروع، ص 05.
- (28) - ينظر: السابق، ص 81، 82.
- (29) - ينظر: وزارة التربية الوطنية، مناهج اللغة العربية للأولى المتوسط، ص 34.